المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة شؤون الطلاب

أوصاف الحج المبرور

(الحج عبادة وطمأنينة وخضوع لله وتقديس، لا فسوق وجدال وشعارات وتسييس)

تأليف

معالي الأستاذ الدكتور

سليمان بن عبدالله أبا الخيل

مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عضو هيئة كبار العلماء

المُدَرِّس في الحرمين الشريفين

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه رسالة جليلة حوت مسائل فقهية مهمة، وفوائد نافعة، ووصايا قيمة تتعلق بفريضة الحج إلى بيت الله الحرام، ويحتاجها كل مسلم ومسلمة، عنوانها:

أوصاف الحج المبرور

(الحج عبادة وطمأنينة وخضوع لله وتقديس، لا فسوق وجدال وشعارات وتسييس)

وأصلها محاضرة ألقاها معالي شيخنا الأستاذ الدكتور/**سليمان بن عبدالله أبا الخيل** مدير الجامعة عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين حفظه الله، في ختام برنامج"**الحج: عبادة، وسلوك حضاري**" الذي نظمته برعاية معاليه عمادة شؤون الطلاب بجامع إسكان الطلاب في المدة من ١١- ١٨ ذي القعدة من عام ١٤٣٩هـ، وشارك فيه نخبة من أصحاب الفضيلة في الجامعة.

وقد تفضل معاليه مشكوراً بالإذن لعمادة شؤون الطلاب في طباعة المحاضرة ليعم نفعها للمسلمين عامة ولحجاج بيت الله الحرام على وجه الخصوص؛ فشكر الله لمعاليه، وضاعف مثوبته، ونفع بعلمه، وبارك في عمره وعمله، وجزاه عنا وعن طلاب العلم والمسلمين خير الجزاء وأوفاه.

ومن الوفاء أن نتقدم بالشكر الجزيل لمن قام على هذا العمل المبارك وأخص بالذكر أخي فضيلة الشيخ عبدالله بن علي الروزي المحاضر في قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين، ومدير القبول والتسجيل بوكالة المنح الدراسية، حيث اعتنى بمراجعة المحاضرة وتخريج أحاديثها وإعدادها للطباعة، كما أشكر أخي الشيخ إبراهيم بجان الدارس بمرحلة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين على جهده في تفريغ المحاضرة وكتابتها.

والله أسأل أن يوفق الجميع للعلم النافع والعمل الصالح وأن يتقبل من الحجاج حجهم ويسهل لهم أداء مناسكهم ويكتب لنا أجرهم، وأن يحفظ علينا ديننا وأمننا ووطننا وولاة أمرنا وعلماءنا وينصر جنودنا ويحفظ حدودنا

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عميد شؤون الطلاب

د. خالد بن راشد العبدان

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: -

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم إنه يسرني أن ألتقي معكم في هذا الجامع جامع إسكان الطلاب، وذلك في ختام هذا البرنامج الذي سمعنا وتسامعنا عنه ما يدل على نجاحه وتحقيقه لثمراته وما عقد من أجله.

مما لا شك فيه أن الحج أحد أركان الإسلام، ومبانيه العظام الذي لا يتم إسلام المرء المسلم المستطيع إلا بأدائه.

يقول الله ﷻ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ آل عمران: ٩٦ - ٩٧

ويقول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ الحج: ٢٧

ويقول الله ﷻ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ﴾ البقرة: ١٩٧

وثبت في صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: " **مَن حجَّ هذا البيتَ، فلم يَرفُثْ، ولم يَفسُقْ، رجَع كيومَ ولدَتْه أمُّه** "[1].

وفي رواية: "**خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**".

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما أيضا: أن النبي ﷺ قال: "**أفضل الجهاد الحج المبرور**"[2].

وأخرج مسلم في صحيحه أيضاً: من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه الطويل في صفة حجة النبي ﷺ والذي قال فيه: " **خُذُوا عني مناسكَكُمْ** "[3].

وإن هذا الحج إذا أداه المسلم على وفق ما له من أركان، وشروط ،وواجبات فإنه يحقق ثمرات كثيرة وفوائد جمة متعددة على الفرد، والمجتمع بل حتى على الأمة الإسلامية جمعاء.

وأود من خلال اللقاء بكم في هذا الحفل الختامي للبرنامج أن أتحدث عن أوصاف الحج المبرور.

---

(١) البخاري (١٨٢٠) واللفظ له، ومسلم (١٣٥٠).

(٢) البخاري (١٥١٩)، ومسلم (٨٣) واللفظ له.

(٣) مسلم (١٢٩٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩٥٢٤) ولفظ مسلم: " لتأخذوا مناسككم ".

فـإن المسـلم إذا أراد أن يكـون حجـه مـبروراً، وسـعيه مشكوراً؛ فلا بدأن يكون حجه متضمنا للأوصاف التالية:

الوصـف الأول: أن يحـج حجـاً خالصـاً للّه ﷻ لأن اللّه أمـره بذلك في كتابه وسنة رسوله ﷺ، لا أن يكون الباعث له على الحج رياء أو سمعة أو شهرة، أو تقليداً، أو تبعية أو عادة، أو غير ذلك مما يفعله كثير من الناس.

فاللّه ﷻ يقول فيما شرعه لنا من العبادات والطاعات ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ البينة: ٥

ويقـول ﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣

قال الفضيل بن عياض رحمه اللّه تعالى:**(لا يُقبل العمل حتى يكون خالصاً صواباً، قالوا يا أبا علي ما خالصاً صواباً ؟ قال: خالصاً للّه ﷻ ، صواباً على سنة رسوله ﷺ).**

وهذا ينقلنا إلى الوصف الثاني من أوصاف الحج المبرور.

ألا وهـو: أن يكـون المسـلم متبعـاً في كـل حركاتـه، وسكناته وأقواله، وأفعاله وتنقلاته؛ سنة النبي ﷺ بدون زيادة، أو نقص أو غُلو أو جفاء أو إفراط، أو تفريط؛ لأن اللّه جل وعلا

يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ الأحزاب: ٢١

وثبت عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح المخرج عند مسلم أنه قال فيما يتعلق بحجه وبعد أن حج حجة الوداع: **" خُذُوا عني مناسككُمْ "**.

فأي عمل يخرج عما فعله النبي ﷺ ، وأي دعوة أو قول يكون بعيداً عما سنه النبي ﷺ في حجته فإنه قد يكون وزراً وإثماً وخطراً على الحاج الذي يقوم به فلننتبه إلى ذلك.

الوصف الثالث من أوصاف الحج المبرور: أن يحج المسلم بمال حلال، فلا يحج بمال فيه شبهة أو شك أو أن أصله حرام.

قال العلماء: إن من حج بمال حرام فإن حجه لا يكون مبروراً ، بل إن بعضهم قال: إن حجه لا يكون صحيحاً.

وأنشدوا:

إِذَا حَجَجْتَ بِمَالٍ أَصْلُهُ سُحْتٌ ❖❖❖ فَمَا حَجَجْتَ وَلَكِنْ حَجَّتْ الْعِيرُ

وقد حذرنا النبي ﷺ من أكل الحرام، أو التغذي به، أو مقاربته على أي حال، أو وجه من الوجوه كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي وصف به المصطفى ﷺ: **"الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّماءِ يا رَبُّ.. يا رَبُّ،**

وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟"[1].

وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح" **أَطِبْ مطعمَك؛ تكُن مُستَجابَ الدَّعوةِ** "[2].

وهذا ظاهر ومعلوم في كل ما يتعلق بمن كان سائراً على هذا الطريق حريصاً على أن لا يدخل عليه مال إلا من وجه حلال، فتجد دعواته مستجابة، والتوفيق حليفه، وأموره ميسرة وهو في طمأنينة، وسعادة وسعة رزق، وأحسن حال من غيره، فكيف إذا كان الحال يتعلق بأداء طاعة وعبادة هي ركن من أركان الإسلام التي هي الحج؟.

الوصف الرابع من أوصاف الحج المبرور: أن يقوم المسلم الحاج بأداء أركان الحج وشروطه وواجباته، ويكملها بمندوباته، ومسنوناته ومستحباته ولا يفرط في وقته إذا حضر في تلك الأماكن المقدسة المباركة، وذلك الزمان الشريف الذي هو زمن الحج، وإنك عندما تتأمل في أحوال بعض الناس الذين يحجون إما فرضاً أو سنة ترى العجب العجاب من التقصير وعدم القيام بما أوجب الله عليهم في هذه الفريضة

---

(١) صحيح مسلم (١٠١٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٤٩٥).

فتجدهم يتركون بعض الواجبات، ويجبرونها بالدم تساهلاً وخروجاً عن ما أمروا به في هذا الشأن، وترى بعضهم يخرج من مزدلفة مع المغرب، أو بعده أو قبل منتصف الليل، وهو غير معذور، وترى بعضهم أيضاً قد يُوكل في واجبات، وأمور يستطيع أن يؤديها بسهولة ويسر وخصوصاً في ظل هذه التوسعات والخدمات الجليلة؛ التي تقدمها هذه **الدولة السُّنية السَّنية السلفية بلاد الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين المملكة العربية السعودية** والتي تُسخر كل الإمكانات المادية، والمعنوية، والبشرية من أجل خدمة ضيوف بيت الله الحرام وراحتهم، بل إنه ما ينتهي موسم حج إلا ويبدأ العمل من أجل تهيئة الوسائل، والأساليب والطرق المريحة للحجاج في العام القادم.

وهذا أيها الإخوة أمر لا بد من الإشارة إليه، والإشادة به **وشكر القائمين عليه وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظهما الله تعالى** واللذان دائماً وأبداً ما يجعلان نصب أعينهما خدمة الإسلام، والمسلمين والحرمين الشريفين، وقاصديهما من الحجاج، والمعتمرين والزوار والطائفين، والركع السجود، والتالين لكتاب الله والذاكرين له والداعين.

ولا شك أن ذلك سبب بعد الله ﷻ في عِزّ ونصرة وتمكين هذه البلاد وولاة أمرها، وأهلها، وهو عائد عليها بعد تحقيق التوحيد، وإخلاص العبادة لله، بالأمن والأمان والطمأنينة، والاستقرار ورغد العيش الذي نتفيأ ظلاله صباحاً ومساءً، يقول الله جل وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ الأنعام: ٨٢

الوصف الخامس من أوصاف الحج المبرور: أن يتجنب الحاج أيًّا كان نوعه، وسِنُّه ومن أي بلد قدم محظورات الإحرام حتى يكون حجه مبروراً.

أما أن يتساهل بها فيغطي رأسه، أو يقلم أظفاره أو يستخدم الطيب، أو يباشر النساء أو يعاشرهن أو يقرب منهن أو غير ذلك ثم يقول: إني حججت ، فالحقيقة أن مثل هذا فعل ما يُنقص حجه؛ ولا يمكن أن يقال: إنه حج حجاً مبروراً.

ولذلك قال الله ﷻ مؤكداً على هذا المفهوم ومبيناً لنا أنه لا بد أن نجتنب هذه الأمور وغيرها من المحرمات كالغيبة والنميمة، والبهتان وهتك الأعراض، والقيل والقال، وكثرة السؤال: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ البقرة: ١٩٧

ومعنى قول الله ﷻ: **(فَلاَ رَفَثَ)**.

أي: لا جماع ولا مقدمات لهذا الجماع، وقال بعض العلماء: إن الرفث يشمل كل ما له أثر سلبي على الحج من الأقوال والأفعال.

وقوله تعالى: **(وَلاَ فُسُوقَ)**.

الفسوق: يدخل فيه كل المعاصي، صغيرها وكبيرها، من الأقوال والأفعال، فلا بد أن يتجنبها الإنسان وأن يكون حذراً منها؛ حتى لا يخرم نسكه أو يؤثر عليه.

وقوله تعالى: **(وَلاَ جِدَالَ)**.

الجدال: يدخل فيه كل حوار، أو مخاصمة أو دخول في الكلام فيما لا يعني الإنسان من قريب، أو بعيد، ولذلك عندما تتأمل حال السلف في حجهم ترى العجب العجاب من استغلال هذه الشعيرة، وهذا النسك في كل ما يعود عليهم بالنفع، والفائدة في أمور دينهم، ودنياهم وآخرتهم.

الوصف السادس من أوصاف الحج المبرور: أن يكون الإنسان عالماً وعارفاً ومدركاً حقيقة الإلحاد في الحرم أياً كان نوع هذا الإلحاد لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ الحج: ٢٥

تأملوا أيها الإخوة في هذه الآية ففيها وعيد شديد، وتهديد أكيد لمن هَمَّ أو نوى أو أراد الإفساد، أو الإحداث أو الشر في البلد الحرام، وأيضاً في بلاد الحرمين؛ لأن العلماء قالوا: إن الإنسان لا يعاقب على الهم، والإرادة في فعل المعصية كبيرة كانت، أو صغيرة إذا كان ذلك خارج حرم الله؛ لأن النبي ﷺ يقول في الحديث الصحيح: " **إنَّ اللَّهَ تَعالى تجاوزَ عن أمَّتي، كلَّ شيءٍ حدَّثت بِهِ أنفسَها، ما لم تَكلَّم بِهِ، أو تعمَلْ** "[1].

إلا الحرم مكة المكرمة فإن الإنسان يعاقب على إرادته، وهمه بالسيئة فيها.

فما بالنا بمن يعمل ذلك، ويفسد إفساداً ظاهراً سواء أكان في داخل حدود هذا الحرم، أو في داخل مملكتنا الغالية، أو خارجها فإن مصيره إلى العذاب، والخزي الشديد في الحياة الدنيا وفي الآخرة، يدل على ذلك هذه الآية الكريمة العظيمة وما قاله الله ﷻ مما يُعَد دروساً، وعبراً فيمن أحدث أو نوى الشر والفساد في الحرم ممن غبر فالله ﷻ يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ الفيل: ١ - ٥

---

(١) مسلم (١٢٧).

ومن هول هذا العذاب، وشدة هذه الحجارة تدخل من أعلى الرأس، وتخرج من أسفل الإنسان نكالاً وعذاباً لهؤلاء القوم الأشرار الفجار، المنحرفين.

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي ﷺ قال: **" يغزو جيشٌ الكعبةَ، فإذا كانوا ببَيْداءٍ من الأرضِ، يُخسَفُ بأولِهم وآخرِهم "**[1].

وإذا قرأنا التاريخ، وعرفنا ما حدث لأولئك القوم الذين يسمون بالقرامطة عندما قدموا إلى مكة وعملوا أعمالاً شنيعة لا يقبلها دين، ولا عقل ولا فطرة، ولا عُرْف ولا نظام ،وذلك بإهدار الدماء وسفكها، وكذلك بهتك الأعراض وكل ما هو معلوم، عاقبهم الله ﷻ عقاباً شديداً، وعذبهم عذاباً أليماً فوُجدوا في أماكنهم، وبيوتهم قد قطعهم مرض الجذام إرباً إرباً، وقد سرقوا الحجر من الكعبة، فهذا فيه عبرة وعظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وكذلك رأينا أن من قصد هذه البقعة المقدسة بأي سوء، أو خطط لينال من أمنها، وأمانها وطمأنينتها، واستقرارها أن الله يفشل مخططه، ويكشف ستره ويفضحه، ويجعله عبرة للمعتبرين

---

(١) البخاري (٢١١٨)، ومسلم (٢٨٨٤).

وعظة للمتعظين، وها نحن نرى ذلك عياناً بياناً مما وقع فيه بعض الجماعات، والأحزاب والتنظيمات، والدول والدويلات التي تغذي الإرهاب، والتطرف وتقصد هذه البلاد المباركة بالشر، والسوء فهي في شر وفي خلاف، وفي شقاق ونزاع، وهي مدحورة بإذن الله تعالى وعائدة على أعقابها خاسئة خاسرة.

الوصف السابع من أوصاف الحج المبرور: أن ندرك إدراكاً واضحاً حرمة هذا البيت الحرام، وما أعطاه الله ﷻ له من منزلة ومكانة عالية مرموقة ليست لأي بقعة على وجه هذه البسيطة.

أخرج الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **"إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق الله السموات والأرض . فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة . وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله يوم خلق السماوات والأرض إلى يوم القيامة . لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه، فقال العباس : يا رسول الله، إلا الإذخر فإنه لقينهم وبيوتهم فقال: إلا الإذخر"**[1].

وأجمع العلماء في القديم والحديث على حرمة صيد الحرم على الحلال والمحرم، مما يدل على تأكيد حرمته، وأن ذلك

---

(١) البخاري (٣١٨٩)، ومسلم (١٣٥٣).

مطلب مهم وضروري؛ لأن يعرفه كل مسلم حتى يؤدي واجبه في هذا المقام على الوجه الشرعي، وخصوصاً إذا كان بين جنبات هذا البيت العتيق حاجاً أو معتمراً.

الوصف الثامن من أوصاف الحج المبرور: أن يختار الحاج رفقة صالحة في حجه تكون معينة له على أداء هذه الفريضة، وخصوصاً إذا كانوا من العلماء وطلبة العلم ليُعينوه، ويُبينوا له ما يحتاج إليه في أحكام مناسكه منذ قدومه حتى عودته بعد حجته.

الوصف التاسع من أوصاف الحج المبرور: أن يتذلل العبد المؤمن ويخشع ويخضع في تلك الأماكن المقدسة، وألا يرفع رأسه بعناد أو شقاق، أو نزاع أو جدال أو غير ذلك مما يؤثر على ما جاء من أجل أدائه من هذه العبادة، ولو تأملنا في حال رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقد كان معلماً، ومربياً وموجهاً وخاشعاً، وخاضعاً لله ﷻ سار على أثره وطريقه، ونهجه صحابته رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم، وحال علمائنا والمحققين والعارفين في هذا الشأن معلوم ومعروف.

الوصف العاشر من أوصاف الحج المبرور: هو أن نتعاون جميعاً مع دولتنا ومع العاملين في الحج من جميع القطاعات المدنية والعسكرية سواء أكانت أمنية، أم خدماتية، أم صحية، أم إنشائية، أم توجيهية، أم تربوية، أم تعليمية، أم

دعوية، أم إرشادية، أم إعلامية، وعلى جميع المستويات، وذلك بأن نوجه من يحتاج إلى التوجيه ونبين الأمور لمن يحتاج إلى البيان ونعلم الجهال بحكمة ورفق ولين، وأن نبذل الندى ونكف الأذى، ونتحمل الأذى ونخالق الناس بأخلاق عالية، ونبتعد عن الزحام المحرج لنا ولحجاج بيت الله الحرام، والمشقة على أنفسنا وعلى أولئك الذين قدموا من بلاد وديار بعيدة قد لا يأتون إليها مرة أخرى لأداء مثل هذا النسك.

ولنعلم أيضاً أمراً مهماً دقيقاً، ألا وهو أن من ترك الحج وقد سبق له أداء الفريضة؛ تخفيفاً على عباد الله المسلمين الذين لم يحجوا، وهو ليس له مسؤولية أو عمل أو أمانة في الحج قاصداً ذلك؛ فإن أجره عظيم وثوابه جزيل، ويمكن من خلال عدم حجه لهذا السبب أن يحجج بالمال الذي لديه من لم يحج حجة الإسلام، وبالتالي يحصل على أجور عظيمة وثواب جزيل.

وأعود وأقول مركزاً لهذه الأوصاف العشرة بأن الحج عبادة وتقديس وليس رفع شعارات وتسييس.

أسأل الله العلي القدير أن يوفقني، وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يُسلم الحجاج والمعتمرين والزوار، وأن يُؤمِّننا وإياهم، وبلادنا وولاة أمرنا وعلمائنا، وأوطاننا **ووطن الإسلام بلاد الحرمين وقبلة المسلمين وأفئدتهم المملكة العربية السعودية.**

اللهم من أرادنا أو أراد ديننا وبلادنا وعقيدتنا، وولاة أمرنا وعلماءنا، وأبناء مجتمعنا والحجاج والمعتمرين، وأمننا وأماننا وطمأنينتنا واستقرارنا بسوء فأشغله بنفسه، واجعل كيده في نحره ومزقه كل ممزق يا رب العالمين.

ونفتح المجال للأسئلة إذا كان هناك ثمة سؤال.

الأسئلة:

أحسن الله إليكم معالي الشيخ سائل يقول: ما الرد على من يقول: إن المملكة العربية السعودية تسعى لتسييس الحج؟

الجواب:

المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يدي الإمام العادل، والملك الصالح الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله عندما وحدها على التوحيد، وإخلاص العبادة لله ﷻ وأقامها على الشريعة الغراء المطهرة استمداداً من الكتاب والسنة، ومنهج سلف هذه الأمة وتطبيق ذلك في كل شؤونها، وأعمالها وعلاقاتها على المستوى المحلي والإقليمي، والعربي والإسلامي والدولي، ومروراً بأبنائه البررة الميامين رحمهم الله تعالى إلى هذا العهد الميمون الزاخر الزاهر عهد خادم الحرمين الشريفين **الملك سلمان بن عبدالعزيز: يسانده ويعاضده ويشد من أزره سمو ولي عهده الأمين، الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز** حفظهما الله تعالى ورعاهما وللإسلام والمسلمين بصفة عامة، والحرمين والحجاج والمعتمرين بصفة خاصة منزلة كبيرة، وأولوية معلومة في بذل الجهود العظيمة والأعمال الجليلة مما يسهل عليهم أداء نسكهم من حج، أو عمرة رغم كل الظروف والتحولات بأمن وأمان وطمأنينة،

واستقرار، يشهد بذلك القاصي والداني، ويُقر به العدو قبل الصديق، وهو لا يحتاج إلى أدلة وبراهين، بل الواقع يشهد عليه. ولذلك لا بد أن نعلم أن المملكة العربية السعودية قيادة وعقيدة وديناً وعلماء وأبناء مجتمع، وما تَرْفل فيه من هذه النعم العظيمة، والآلاء الجسيمة في كل شبر من أراضيها، بل ويفيض خيرها على بلاد الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بل والعالم أجمع، محسودة مقصودة من أعداء الدين والملة والدولة، يُرجفون ويُزيفون ويُبطلون، وينتحلون ويُشيعون ويُذيعون؛ لأنهم مرضى في قلوبهم، وارتحلوا النفاق في أعمالهم ومقاصدهم، وقد بين الله ﷻ حالهم وكشف أمرهم في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ النساء: ٨٣

بل إن الله ﷻ توعد هؤلاء وعداً شديداً بعذاب أكيد في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال: ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ الأحزاب: ٦٠-٦١

ولذلك فما علينا إلا أن نصر ونقوي من عزائمنا، ونلتف حول ولاة أمرنا، وعلمائنا وأبناء مجتمعنا؛ من أجل الحفاظ والمحافظة على هذه القيم، ورفع المعالم ودفع الشرور والشبهات والشهوات، وكل ما يريده أهل الزيغ والفساد، ولذلك نقول لهم: موتوا بغيظكم فلن تنالوا مرادكم، ولن تصلوا إلى مُناكم مهما حشدتم الحشود، وجيشتم الجيوش فإن الله ﷻ ناصر من ينصره، وحافظ من يحفظ حدوده وحقوقه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ محمد: ٧

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١ ﴾ الحج: ٤١

فما يزيدنا كل ما نراه مما يُطرح عبر وسائل الإعلام المتنوعة والمختلفة، تقليدية مقروءة، أو مرئية أو مسموعة أو ما يسمى بوسائل التواصل الاجتماعي، والإعلام الجديد إلا ثباتاً على الحق، وقوة وتأييداً لما يتوجه إليه قادتنا، وولاة أمرنا وكل عامل صادق مخلص في هذه البلاد المباركة، فإذا رأوا ذلك وأدركوا أننا لا نلتفت إليهم ولا نرعوي عند عويلهم وصياحهم؛ فإن ذلك سيزيد في صُراخهم وألمهم، ويجعلهم بإذن الله تعالى عبرة للمعتبرين.

أحسن الله إليكم معالي الشيخ: نرجو من معاليكم التوجيه للكتب المناسبة في مناسك الحج.

الكتب التي يمكن أن يستفيد منها الحاج كثيرة ومتنوعة ولكن أنصح بكتابين ألفهما شيخان وعلمان جليلان رحمهما الله وهما: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين؛ لأنهما ذكرا في كتابيهما الزبدة والخلاصة التي تهم الحاج سواء أكان طالب علم أم عامياً مما يجعله يسير على الهدي النبوي في مثل هذه العبادة والطاعة.

معالي الشيخ هل يلزم أن يكون طواف الإفاضة يوم العيد ؟

لا يلزم أن يطوف الحاج طواف الإفاضة ليلة العيد أو يوم العيد، إلا في حالة واحدة إذا كانت امرأة وتخشى أن يدركها الحيض أو النفاس أو ما شابه ذلك ومحرمها، فإن عليهم المبادرة لأداء هذ الركن من أركان الحج حتى لا يتأخروا لو لم يؤدوه كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ في قصة صفية رضي الله عنها عندما أمرهم النبي ﷺ بالنفير والخروج، فأخبروه بأنها قد حاضت، فقال النبي ﷺ: «أحابستنا هي؟» فقالوا: إنها قد أفاضت يا رسول الله وطافت بالبيت، فقال النبي ﷺ: «فلتنفر»[1].

---

(١) البخاري (٤٤٠١)، ومسلم (١٢١١).

ولا شك أن ذلك أمر معلوم ومعروف ومن التيسير وضبط الحج بالنسبة لهذه الفئة، وإذا أخر المسلم طواف الإفاضة عند خروجه في اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر، وذلك بإدخال طواف الوداع معه فلا بأس، فإن كان مفرداً أو قارناً فإنه يطوف ويخرج لأنه سعى سعي الحج عند قدومه، وإن كان متمتعاً فإنه يطوف طواف الإفاضة ويسعى سعي الحج ولا يؤثر ذلك على خروجه لقِصَر المدة كما نص على ذلك العلماء.

معالي الشيخ: جامعتنا رائدة في خدمة الحجاج والمعتمرين والزّوار، ومعاليكم القائد والرائد والموجه لهذه البرامج والداعم لها، ولكم حفظكم الله مشاركة لأبنائكم الذين يساعدون الحجاج ويرشدونهم، نأمل من معاليكم حفظكم الله توجيه طلاب الجامعة المشاركين في برامج الترجمة والهدي والأضاحى والكشافة.

الجواب:

ما ذكرناه في الأوصاف العشرة في للحج المبرور تشمل من حج أداءً للفريضة أو سنة، وكذلك من يعمل لخدمة الحجاج في الأماكن المقدسة، لكن مايلزمهم هو الصدق والأمانة والإخلاص وتحمل المسؤولية وألا يخمدوا ولا يركنوا ولا يسوفوا ولا يُحمل بعضهم البعض العمل بل يؤدوا ما أوكل إليهم، لأنها سُويعات وأيام ما تلبث أن تنقضي، وأهم أمر

يمكن أن يشار إليه في هذا المقام هو التّخلق بأخلاق الإسلام، والتأدب بآدابه، والرفق واللين مع من يتعاملون معه ويوجهونه ويرشدونه في تلك المشاعر المقدسة المباركة.

ثم أمر ثالث وهو التنسيق مع الجهات ذات العلاقة التي تكون خير معين لهم في أداء مهامهم وأعمالهم.

ونحن نشكر أبناءنا من الجوالة والكشافة وكذلك المساهمين في برنامج الهدي ولحوم الأضاحي إضافة إلى المترجمين، فإننا نسمع عنهم ما يسرّ الخاطر ويثلج الصدر من التفاني والوفاء والذكر الحسن، فزيدوا من أعمالكم لتكونوا أكثر نشاطاً وقياماً بتلك الأعمال التي ترجون من أجلها الثواب والأجر ولا مانع أن يدخل معه الأجر الدنيوي.

ملخص المحاضرة:

١- الإخلاص لله ﷻ.

٢- المتابعة للرسول ﷺ.

٣- الحج بالمال الحلال.

٤- أداء الحج بشروطه، وواجباته، وسننه.

٥- اجتناب محظورات الإحرام.

٦- عدم الإلحاد في الحرم قولاً، وعملاً.

٧- معرفة حرمة الحرم من خلال ما دلت عليه النصوص من الكتاب، والسنة، وأقوال سلف الأمة.

٨- اختيار الرفقة الصالحة.

٩- الخشوع والخضوع والتذلل، أثناء أداء مناسك الحج.

١٠- التعاون على البر والتقوى.

١١- استشعار الجهود العظيمة، والأعمال الجليلة التي تقوم بها المملكة في خدمة الحرمين الشريفين، والحجاج والمعتمرين، والزوار.

١٢- تفويت الفرصة على أعداء الدين، والدولة والملة من المزايدين، والمرجفين أياً كان نوعهم ومهما كان عملهم.

١٣- العمل بقوله ﷺ :"**من كان يُؤْمِن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أوليصمت**"[١]، وقوله: "**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**"[٢].

١٤- الإكثار من التلبية المشروعة في أوقاتها.

١٥- الإكثار من التكبير في أيام منى كما كان يفعل النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.

١٦- العناية بالذكر والدعاء، وقراءة القرآن، والتفرغ لها في جميع الأوقات وعدم الاشتغال بغيرها.

١٧- الحرص على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها مع جماعة المسلمين؛ إلا إذا كان هناك عذر.

١٨- الابتعاد عن القيل والقال، وكثرة السؤال مما كرهه الله لنا كما جاء في الحديث الصحيح.

١٩- التزود بالتقوى كما قال الله تعالى في آيات الحج من سورة البقرة: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ البقرة: ١٩٧

٢٠- ألا يعصي الله بعد حجه قال الحسن البصري -رحمه الله-: **(الحج المبرور هو أن يكون المسلم بعده زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة)** والله أعلم.

---

(١) البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧)

(٢) البخاري (١٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠) مختصراً.

تم بحمد اللّه